مشهد

لقد شبعت ولا اريد
مزيداً من العيش، فلا
تبخل على منفيّ بالراحة
الاخيرة، في التربة الاخيرة،
وانت يقال لكَ: الكريم
الاول. الهي!
اعطني اختباراً اخيراً:
اعطني شرف المحاولة!
إني من درَكِ أناديكَ

قياس المسافة بين كوكب الأرض وكوكب الزهرة

إلهي... من درَكِ أناديكَ

باسم النبريص

بعد أن تلقّى شاعرُ ما، الرفضَ الأول، وتعرّيات اللاجئين، ولا مبالاة وكلبية المسؤولين عن إدارة حياته في المخيم . ها هو يبدّل أول جهد فلسطيني رئيسي، لقياس المسافة بين كوكب الأرض وكوكب الزهرة، في محاولة منه لتقديم أوراق لجوئه هناك.

فلقد ضاقت به الأرض، ببلدانها المتقدمة والمتاخرة، عام 2020، كما ضاقت باهله، قبل 72 عاماً، في بلادهم، فهاموا على وجوههم خَلْفَ شعابها ومنحنياتها، حتى استقر بهم الحال، في أسوأ حال، داخلَها وخارجها، تحت سقوف من القرميد الهش، ومعسكرات سابقة للجيش البريطاني، يدخلها المطر، وتنتشر تحتَها الحشرات.

أما هو اليوم، فمهدّدٌ بالطرد، والنوم في شوارع أقرب مدينة تقع من مخيمه: «لير»، أو «أنتويرب». لهذا لا بد من التفكير في كوكب آخر، لا توجد به مدنٌ باسم لير أو أنتويرب، على الخصوص، ربما يكون أرحب قلباً وأقل قسوة ويكون اسمه: الزهرة.

وبناءً على ما تقدم، وبعد أن عرف «الشاعر الما» هول المسافة بين الكوكبين، واستحالة توفر مواصلات تربطهما في خط سريع، متاح لعوام الناس، حتى في آلاف الرابع . نكص على نفسه، وصار يفكر في موت عاجل ومريح، كي يرتاح ويُريح.

وبعد أن توصل لقناعة مفادها أن لا راحة لحيّ على هذا الكوكب الأزرق، ما دام يتنفس ويفكّر (وهما عمليتان بيولوجيتان تحدثان للكائن البشري، رغماً عن أنفه)، جَارَ بالتالي:

إلهي!

مَفيشْ جهة، غيرك، ماذا أعمل؟

ثم إنني أتخمت من إجراء المونولوغات، مع ظل ينتمي لي تارةً، فيبين بالعين المجردة، وطوراً لا ينتمي ويتلاشى مثل بخار ماء يَنحلّ في قبو. وما أعرفه، بعد لأي، هو أنني بحاجة إلى عناصر خارجية أستعين بها على عجز مزمن، وأجري مع أطيافها حوارات.

إلهي: تحدّثْ عن نقاط ضعفنا! تناقضاتنا، ومدى ضالة تحكمنا في مصيرنا، ومدى صغر حجمنا. تحدث ولا تُبالِ!

ألم تقل لنا في المبتدى: فقط اخرجوا أنتم من أرحام أمهاتكم، وأنا سأريكم الجنة .. وها نحن نرى؟

ا، ليس على المرء دائمًا أن يكون عاقلاً، حتى لو أنقذته نعمة النسيان، مرة تلو أخرى، من الجنون، فرمته لمادب المتسولين.

ولا على المراة، كذلك.

إلهي!

الذي كان والذي يكون والذي سيكون:

كان هدفي النهائي هو التنوير من السخرية والمرح والشعور الجماعي والاحتفال بالحياة على الرغم من كل ما قد يحدث لنا.

فما هي النتيجة؟

إلهي!

وزّع جوهرتك العظمى عليّ: أعطني موتَ الغفلة مريحاً وبلا ألم، على حواف ساعة الفجر المنسية هذي في ريف بروخم.

موتاً غير مُتلاعب به، موتاً حقيقياً، يستمر لثوان ثم يخمد بعدها، «الرفيق الشيوعي»، دون أن يحس، للأبد.

فقد تنكّر لي سوادُ خلْقك ونخبتُهم، مع أني كرست عمري للأوائل ضد الأواخر، في السرّاء القليلة، وفي الضرّاء الطويلة الأمد.

ولطالما تنمّر الطرفان، بالأخص الأواخر السفلة . على ضعفي وأدبي وقلّة حيلتي في المُلتوي والممنوع.

وحصّنني ضد الأمل الكاذب، يا أبو قبّة زرقا .

والفجر الكاذب، والحقائق الكاذبة.

لقد أهلكت من السنوات، ما يكفي لكتابة مئة قصيدة صغيرة، وهذا يكفي.

قطعت بلداناً لا يبتسم مواطنوها للرغيف الساخن.

وأخرى، يفتقر مواطنوها إلى رموش تقي عيونهم شرّ الطبيعة.

وثالثة بلا كهرباء، يستحوذ فيها رجلٌ السلطة على لقمة المُعْدم.

ورابعة بلا رب وبلا مسيح سوى المليم الأكبر.

وخامسة بقلوب نبيلة كشجرة مخضوضرة وحيدة بين سرب من شجر عارٍ، على راس جبل.

لقد ضاقت به الأرض، ببلدانها المتقدمة والمتاخرة

صوت الإنسان في هوان المال والاعمال وتزييف المياه

المزروعة بلا تربة، وإنما على قطعة إسفنج فقط، والخشّ، إلخ.

متوزعاً بين الجماليات والمليونيرات والصعاليك، وبعض قراءات عن قدامى البوهيميين أحفاد المستعمرين، وجُدد الأثرياء، وحقارة رؤساء دول فاجرة، وطيبة شعراء مفلسين لهم داخل شفافة ولا داخل أنبيائك.

والنتيجة جلالتك؟

لقد شبعت ولا أريد مزيداً من العيش، لا بين شُقر البشرة ولا بين صُفرها أو سُودها . مع احترامي بالأخص للأخيرين.

فلا تبخل على منفيٍّ بالراحة الأخيرة، في التربة الأخيرة، وأنت يقال لك: الكريم الأول.

إلهي!

أعطني اختباراً أخيراً: أعطني شرف المحاولة!

إني من درَكِ أناديك، ويعتوريني الإحساس، لفترة من الوقت، أنني لن أحتاج إلى مناداة أي شيء آخر.

لأنك تعرف جلالتك ولا غرو (فلديك مجسّات تستشعر دبيب النملة)، أنني خالطت، في أحقاب مختلفة من العمر الغارب، أناساً أسهُمهم عبد الشكور وريغوبيرتا وأوسكار وعبد الستار، وخليل وخوسيه وفلاديمير وتريزا وفونس وإيفلين وإلسي، وجوزيب، وموشيه، وإليعيزر، وماريا وباولا وحنة، وماريون وماري وريت والحاجة زريفة، وعبد الصمد سرّاق الدجاج، وخافيير مستهلك الكحول على الريق، ورفيق الله الأفغاني كاره المدخنين، من بين آخرين، بحيث أصبح هؤلاء وأمثالهم، مثل يوم مزدحم بالفعل: أحد اكتشافاتي الفنية لحقبة من الليالي.

فحاولت أن أكون صوتهم، كما حاولت أن أجد الإلهام لكتابة الشعر حتى في مفهوم التحويل المصرفي (طريقة عمل «الويسترن يونيون»، مثلاً).

والنتيجة، الآن . جلالتك؟

لا شيء تأخذه الريح من البلاط، مهما قويت وتقوّت الأولى فزعمت لنفسها أنها «عاصفة».

إلهي!

دعْ منهم وأنصت إليّ، ولا تهززن كتفيك . أرجوك. عندما تصلك جملتي هذه.

إن هذه ليست كلمات لنهاية العالم، وإنما لنهايتي أنا، فلا تقفل أذني الرحمة بقطن مصري (كان طويل التيلة، وفقدها في حادث طارئ، للأبد) ولا بقطن من بلاد عديمة الأنهار.

فهذا الذي يترجّاك هو صوت الإنسان في معمعان هوان المال والأعمال وتزييف المياه، وكشف المستور عن سكان البور غير الواجدين حتى اللّضا، ومارب أخرى.

آمين.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

بطرس المعري (جزء من لوحة)

تحية

أول المحفوظات وناطورة المفاتيح

في عيد ميلاد فيروز

ذلكَ المذياع الذي لم أعد أتذكر كيف كان شكله أو حجمه، أو حتى إن كان ملكنا أم أنه كان ملك إحدى العائلات، ممن كنّا نتقاسم معها الدار في حيّ باب توما الدمشقي

بطرس المعرّي

وعيتُ على صوت فيروز، فذاكرة الطفل الذي كنتُه في بداية السبعينيات ما تزال تردّد مع صوت المذياع حتى الآن أغنيتي «كتبنا وما كتبنا» و «طيري يا طيارة» كأول المحفوظات... ذلك المذياع الذي لم أعد أتذكر كيف كان شكله أو حجمه، أو حتى إن كان ملكنا أم أنه كان ملك إحدى العائلات، ممن كنّا نتقاسم معها الدار في حيّ باب توما الدمشقي. كانت الدار واسعةً مؤلفة من طابقين آثنين تتوزع غرفهما حول فسحة في الوسط مفتوحة على السماء، كنت أرى من خلال هذه الفسحة تلك «الطيارة» المشغولة من «ورق وخيطان» تعبث بزرقة السماء تارة وتلعب مع غيومها تارة أخرى.

كما ارتبطت بأيامي تلك أغنية أخرى، للمغنية التي لا أتذكر إن كنت أعرف اسمها حينها أم لا، وهي «شايف البحر شو كبير». كانت كلمات الأغنية ولحنها البسيطان يختلطان في رأسي مع كلمات الأم أو الأب التي يوشوشانها في آذان أولادهما الصغار تحبّباً: «بحبّك قد البحر» أو «قد السما»... (وإذا كنّا لا نحبّ «كبر البحر» و«بعد السما» فلماذا نحب؟)

■■■

أما الموسيقى التي بقيت أثيرة لديّ من ذلك الزمان، فهي موسيقى «بقطفلك بس». كان مطلع هذه الأغنية يحضر ساحر للكمنجات يؤلف شارة «مرحباً يا صباح»، البرنامج الصباحي المشهور في إذاعة دمشق والذي كان يتضمن في فقراته بالطبع أغنيات للسيدة فيروز، كتقليد صباحي لا يزال معتمداً حتى أيامنا هذه بكل ما مرّ عليها. ولن نغالي في الأمر إن قلنا إن شارة البرنامج هذا قد بقيت تعني الكثير لجيلين أو أكثر كلوحة من ذاكرة زمنهم الجميل. وكما يذكر بعض من وعى تلك الفترة، أن إبرة أجهزة المذياع تتوقد حينها في المدينة، حتى إنك إن سرت في حواريها لاستمعت إلى أغنياته من خلال النوافذ المشرعة والدكاكين التي تفتح أبوابها باكراً للزبائن.

مع الأيام وعبر أشرطة التسجيل التي بدأت تدخل بيوتاتنا، بدأت أكتشف مراهقاً مسرحيات الرحبانيين، «ميس الريم» كانت الأولى التي أحببتها وحفظتها عن ظهر قلب قبل أن أكتشف لاحقاً «المحطة» و«ناطورة المفاتيح» و«حكاية الإسوارة» وغيرها. وكملايين من أهل المشرق، بقي الاستماع إلى أغنيات فيروز تقليداً صباحياً، كما بقي صوتها يرافقني وأنا أعمل في مرسمي، يأتي بالوحي ويحرّض الأفكار كما يمتزج لاحقاً مع الألوان على «الباليت»، فيمرّ بعدها على سطح اللوحة مع الريشة فيضبط إيقاعها.

■■■

لم تتح لي الظروف أن أرى السيدة فيروز على المسرح ولم أسعَ إلى ذلك. أردت أن تظل هذه السيدة كما يتكلّم عنها أنسي الحاج مثلاً، أو مخلوقاً افتراضياً كالعالم الذي بتنا نعيش فيه، غير موجود إلا في أشرطة التسجيل، التي حرمنا التطوّر الرقمي من ألفتها في مكتباتنا.

كذلك لم يخطر في بالي يوماً أن أرسمها أو أن أستلهم ما غنّتْ. أطلقُ أحياناً على لوحة بعدما أنجزها عنوان أغنية من أغانيها أجدها مناسبة، فكانت لوحة «شايف البحر» و«مرجوحة» وأيضاً المفضلة(الأغنية لا اللوحة) «بقطفلك بس».

وإذا كنّا لا نحبّ «كبر البحر» و «بُعد السما» فلماذا نحب؟

لكن خلال هذه السنوات الماساوية الأخيرة، رحت بعفوية أرسم وأخطّ بالحبر الأسود على قصاصات ورق صغيرة كلمات وجملاً تعنيني وتخفّف عني عبء الأحداث، فكانت في رأس القائمة «ردني إلى بلادي» و«سنرجع يوماً».. قصيدتان تحملان كل الوجع والحنين. هذه التخطيطات تطوّرت لتصبح فكرة أو نواة لمشروع جديد، أنتظر فرصة عرضه على الجمهور، وفيه صوّرتُ قصائد غنّتها السيدة فيروز، كتحية حب وعرفان للتي حملت في صوتها همومنا وشجنَنا وفرحنا... وللرحبانيين أيضاً من ورائها ولتلامذتهما، وهم من زرعوا الأمل والجمال في صباحاتنا وأضفوا نكهة على فنجان قهوتها.

(فنان تشكيلي سوري مقيم في ألمانيا)

بطرس المعري (جزء من لوحة)

على راس جبل

لقد اهلكت من السنوات، ما يكفي لكتابة
مئة قصيدة صغيرة، وهذا يكفي.
قطعت بلدانا لا يبتسم مواطنوها للرغيف
الساخن.
واخرى، يفتقر مواطنوها الى رموش تقي
عيونهم شرّ الطبيعة.
وثالثة بلا كهرباء، يستحوذ فيها رجلٌ
السلطة على لقمة المُعْدم.
ورابعة بلا رب وبلا مسيح سوى المليم الاكبر.
وخامسة بقلوب نبيلة كشجرة مخضوضرة
وحيدة بين سرب من شجر عارٍ، على راس جبل.
عملاً، حتى صار يقال عنّي في الأزقة: شايف
هناك؟ هذاك الماشي على هناك؟ إنه الشيخ
الذي يتحدث إلى الحمضيات وأنواع أخرى
من الفواكه، مثل التفاح والإجاص والبندورة

مفكرة المترجم

أندم على كتب لم أُترجمها

جهاد الأماسي

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم

إسطنبول ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

كانت صدفة تماماً؛ إذ لم أفكّر فيها من قبل، ولم أعتقد أن لديّ القدرة أو المهارة لذلك. بدأت بالجاح من صديقي في الجامعة راضي الشمري عليّ بأن أحاول على الأقل ترجمة رواية «مادونا صاحبة معطف الفرو» لصباح الدين علي، لأنه وجدها في قائمة أفضل الروايات التركية ولكن لم يجدها مترجمة إلى العربية. كان عبد الله الغبين، مدير ومؤسّس «دار أثر»، الذي عملتُ جزئياً معه أيضاً أيامها، قد اقترح عليّ كذلك قبلها أن أجرّب الترجمة، ولكني اعتذرتُ لأنّ مستواي في التركية لا يسمح لي بذلك. الخلاصة، اقنعني راضي بأن أجرّب وبدأتُ أجرّب فعلاً، ووجدتُ نفسي أفهم النص وأكتبه من جديد بسلاسة، والأهم من ذلك أني كنت أستمتع بالترجمة. انتهيت من الترجمة ونشرناها مع «دار أثر» وحقّقت صدىً جيّداً بين القرّاء، وهذا ما شجّعني على الإكمال. هكذا بدأت حكايتي.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

رواية «غيرة» للكاتب ناهد أوريك. هي المراحل الأخيرة لتُنشر مع «دار أثر» حالياً. كان من المفترض أن تصدر في وقت أبكر، ولكنّ ظروف كورونا أخّرت الكثير من المشاريع كما تعلم. أمّا عن الترجمات المنشورة، فهي: «مادونا صاحبة معطف الفرو» و«القويوجاقلي يوسف» لصباح الدين علي، و«حلم الفراشة»، وهي مختارات قصصية لكتّاب أتراك، طُبعت للتوزيع المجّاني في تركيا. والآن أعمل على ترجمة من اللغة الإنكليزية لكتاب نفسي عن أثر الصدمات النفسية على الأطفال وطريقة تجاوزها.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

أعتقد أن عدم توفُّر الدعم، سواء كان الحكومي أو الخاص، هو أكبر عائق. كما أن بخس حق المترجمين والتعامل معهم

أتمنّى أن يُمهّد المترجم داخلي الطريق للكاتب بعده

بطاقة

مترجم سعودي عن اللغة التركية من مواليد المدينة المنوّرة عام 1990. تخرّج من «جامعة الملك فهد للبترول والمعادن». بدأ العمل في الترجمة منذ 2015. وصدرت له حتى الآن روايتان لصباح الدين علي: «مادونا صاحبة معطف الفرو» (2015)، و«القويوجاقلي يوسف» (2016). ومجموعة قصصية بعنوان «حلم الفراشة» (2018). وهي مختارات لعدد من الكتّاب الأتراك، وتصدر له قريباً رواية «غيرة» للكاتب ناهد أوريك.

وكأنه يمكن استبدالهم بغيرهم بسهولة يؤثّران على إنتاجهم وحماسهم للعمل، كما يؤثّر على المُخرَج العام للترجمات.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر. هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

أجل. أحب دائماً أن أتأكّد من أن ترجمتي مرّت بمدخل أكثر من محرّر، ففي النهاية أنا إنسان قد يفوتني الكثير، وقد لا أرى ما يراه غيري.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

جهاد الاماسي

فعاليات

بتنظيم من **جامعة برلين الحرّة**، تُقام ورشة افتراضية باللغة الانكليزية عند الثالثة من مساء الاربعاء، الخامس والعشرين من الشهر الجاري، تحت عنوان **تاطير السرد: وجهات نظر جديدة حول الإنتاج النصّي ما قبل الحداثة باللغة العربية**، يديرها الأكاديميّان **يوهانس ستيفان** و**بياتريس غروندلر**.

في **مكتبة مصر الجديدة** بالقاهرة، تقام يوم السبت المقبل 28 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري حلقة جديدة من برنامج **الرواق الفلسفي** الذي يقدّمه الباحث والكاتب المصري **عماد العادلي**. يهدف البرنامج إلى تقديم الفكر الفلسفي وإبراز تياراته من خلال معطيات بسيطة من الحياة اليومية، ويعتمد مشاركة الجمهور من خلال منهجية التوليد السقراطي وتطبيقها على القضايا الراهنة.

حتى الخامس من كانون الأول/ ديسمبر المقبل، يتواصل **المعرض الجماعي** الذي يُنظّمه **غاليري كاليسرتي** في ضاحية سُكرة بالقرب من تونس العاصمة. يشارك في المعرض ستة فنانين من أجيال مختلفة، هم: رشيدة عمارة، وزياد الاصرم، وماجد زليلة، وعلي رضا، وعدنان حاج ساسي، وكمال عبد الله.

تنظّم **مؤسسة جان مونيه** الفرنسية يوم غد الاثنين ندوة افتراضية بعنوان **الصحافي الأوروبي: بين الأسطورة والواقع** يشارك فيها كل من **إيزابيل اوري** و**ريشار فيرلي**. بحسب تقديم الندوة، ينطلق الحوار من مخاوف تفكّك الاتحاد الاوروبي بسبب أزمة كورونا، ويناقش دور الصحافي في انتماءاته هل هي قُطرية ام اوروبية؟